

أمثال القرآن

[505] فوارق هذا المثل مع المثلين المتقدمين رغم أن الأمثال الثلاثة المذكورة في سورة التحريم تابعت هدفاً واحداً، وهو بيان الملاك الأساسي لنجاة الانسان، أي الضوابط الالهية لا العلاقات والانتساب بأولياء الله، إلا أنها متباينة فيما بينها. كان الحديث في المثل الاول عن امرأتين مشركتين أدبرتتا عن الضوابط الإلهية فدخلتا جهنم مع الداخلين، ولم ينفعهما علاقتهما بزوجهما اللذين كانا من كبار أنبياء الله، والمثل تحذير لضعفاء الإيمان الذين تمسكوا بالانتساب لبعض أولياء الله. في المثل الثاني كان الحديث عن امرأة صبورة ومقاومة، قد تمسكت بالتعاليم الإلهية وما أكثرث بشيء إلا برضا الله، ولم تنتسب إلى أحد من أولياء الله، بل إلى طاغوت، فقد كانت زوجة فرعون الأكثر ظلماً في البشرية، رغم ذلك لم تؤثر هذه العلاقة وهذا الانتساب في عزمها وإرادتها، وكان قرارها التزام الإيمان بالله وحفظه حتى آخر لحظة من حياتها. وهذا المثل يضرب لمن عاش في عائلة ومحيط غير مساعد، تكثر فيه العقبات والموانع الموضوعة في طريق الإيمان، فالاعتداء بها يعني تجاوز الموانع والانتصار عليها وعدم التشبث بها كذرائع. الحديث في المثل الثالث عن امرأة عفيفة تمتعت بامتياز الانتساب وكذا العمل بالضوابط الإلهية في أعلى مستوياتها، ولهذا عُدَّت أسوة. مزيد ايضاح: البيئة التي كانت تعيشها آسية غير مناسبة ولا تساعد على انعقاد الإيمان من جميع الجهات، فقد كانت تعيش منزلاً يُعدُّ بؤرة للكفر والشرك والعناد والوثنية، وما كان يسمع فيه صوت التوحيد أبداً، وكان زوجها يعدُّ نفسه رباً أعلى (1) بل ربَّ الأرباب، أمَّ البيئة التي كانت تعيشها مريم فكانت بيئة طاهرة ومفعمة بالإيمان، وقد كانت تسمع الترنيمات الإلهية وهي جنين في بطن أمِّها. ينقل القرآن المجيد مناجاة أم مريم في الآية 35 من سورة آل عمران كما يلي: 1. كما ورد ذلك في سورة النازعات: 24.